تجربتي مع صحافة التقصي

إبراهيم المليفي
كاتب من الكويت

بالرغم من ان المصطلح ملتبس لدي بين فكرة استعادة تاريخ الأمكنة والشخصيات والبحث عن قصة مخفية أو منسية ، إلا أنني خضت بذلك النوع من الصحافة سواء في رحلاتي التي أقوم بها خارج الكويت لصالح مجلة العربي أو من خلال عملي القديم في جريدتي السياسة او القبس إلا أن ذلك الالتباس قد زال عمليا ونظريا بسبب الموضوع الأخير الذي نشرته في مجلة العربي بعنوان (رحلة البحث عن عريس العدد الأول .. خليل المريخي) في ديسمبر ٢٠١٦ .

لمسات استعادية

منذ فترة تابعت باهتمام اللمسات الاستعادية التي تقوم بها بعض الصحف والمجلات العريقة التي لا تزال على قيد الحياة، ويبقى أن لكل واحدة منها طريقتها وأسلوبها الخاص في استرجاع المواضيع التي نشرتها ، فمنها ما يستحضر الماضي مستهدفا حدثا طازجا من الحاضر ومنها ما يستحضر المكان والشخوص بقصد الاحتفاء والتذكير وربما التنبيه لمقدار الانحراف عن مسيرة كان يرجى الخير منها .

نفس الاهتمام تطور الى جمع ما تيسر من الأعداد الأولى او أغلفتها لتحقيق هدف أساسي هو قياس مدى التطور في رسالتها وقدرتها على التكيف مع الانحناءات التي تفرضها التحولات الحتمية في البنى الاجتماعية والسياسية والقانونية والتكنولوجية والأخيرة أصبحت كما واضح للعيان العدو الأول الذي يتهدد وجود الصحف الورقية .

ان العدد الأول خصوصا للمجلات يُعدّ قطعة خالدة من تاريخها لذلك اعتبرت الدعوة الكريمة من رئيس تحرير مجلة التكوين الزميل الأستاذ محمد بن سيف الرحبي للمساهمة في العدد الأول هدية ثمينة لا تقدر بثمن لأنها لامست شيئا من شغفي بالأعداد الأولى ناهيك عن كسب شريحة جديدة من القراء .

البحث في زمن بعيد

ذلك الاهتمام باللمسات الاستعادية يحتاج إلى التنفيذ على أرض الواقع ولو بموضوع واحد لذلك فكرت في قصة تستحق أن تنشر على صفحات مجلة العربي بمناسبة الذكرى السنوية على صدورها وهي تصادف شهر ديسمبر من كل عام ، على أن تكون تلك القصة مرتبطة بالمواضيع التي نشرت في العدد الأول أو أي أثر له علاقة بمرحلة التحضير لصدورها وبطبيعة الحال لم يسبق تناولها من قبل .

تلك المهمة لم تكن سهلة منذ بدايتها ذلك أن الفاصل الزمني بين شخصيات الفترة الزمنية المستهدفة ووقتنا الحالي يقترب من الستة عقود ما يعني أن أعمار من نبحث عنهم تجاوزت الثمانين عاما ، كما سبق لمجلة العربي أن تناولت ذكريات تأسيسها في عدة مناسبات مستحقة آخرها احتفالها بعيدها الخمسين ، الأمر الثالث والأخيرة هو عدم وجود أسماء للوجوه التي جرى نشر صورها مع الاستطلاعات الخمسة التي نشرت في العدد الأول وهذا أمر اعتيادي في مثل تلك المواضيع حيث تكون الصورة مكملة للموضوع وتعليقاتها بمثابة النص الموازي له .

كان الخيط الرفيع الذي قادني للنجاح في كتابة موضوع يخص العدد الأول لمجلة العربي هو اسم كتب ضمن تعليق على صورة تخص استطلاع البحرين يظهر فيها عريس يستقبل بضحكة غامرة ضيوف حفل زفافه ، (خليل المريخي) ذلك هو اسم العريس الذي حضرت بعثة مجلة العربي يوم زفافه والتقطت عدسة اوسكار متري صورته الشهيرة المنشورة صفحة ٨٠ ، من هو ؟ ما حكايته مع العربي ؟ هل لا زال على قيد ؟ عنوانه ؟ أسئلة كثيرة حاصرتني منذ نهاية عام ٢٠١٥ ، وضمن نفس السياق بدأت رحلة بحث داخل أرشيف صور مجلة العربي على أمل العثور على صور جديدة لخليل المريخي وحفل زفافه .

التقصي لما هو أبعد من التأريخ

بعد سلسلة من المحاولات الفاشلة والخيبات المتلاحقة أتت الاخبار المفرحة، أولها مجموعة من الصور التي لم تنشر من قبل لحفل زفاف المريخي والثانية هي تواصلنا مع المؤرخ والباحث البحريني صقر المعاودة وهو أحد المهتمين بتاريخ الصحافة البحرينية وما كتب في الصحف العربية والأجنبية عن البحرين، والمؤرخ المعاودة يعرف طريق عريس العدد الأول وهو من قام بدور الوسيط بيننا وبينه حتى تم اللقاء به ليجب عن أسئلتنا، وهو من أوصل نسخة العدد الذي نشرناه فيه مقابلة العربي مع السيد خليل المريخي .

كان الوصول للهدف بعد عام تقريبا تجربة شخصية مهمة بالنسبة لي ومحفزة للاستمرار في اقتناص المواضيع النوعية التي تضيف للصحافي ما يبقى ويدوم في الذاكرة، ليس فقط ما يخص تأريخ مجلة عريقة كالعربي ولكن ما يخص التقصي بكل عام بكل ما يفيد الحقيقة والإنصاف واضافة قطعة جديدة لقصة نظن انها اكتملت .

اختر أي 20
كتاباً من إصداراتنا
لعامي 2013، 2014

بـ 20 ريالاً
العرض خلال شهري يناير وفبراير
alghshamoman